111122 ـ أي الملائكة تقبض روح المسلم : ملائكة الرحمة ، أم ملائكة العذاب ؟

السؤال

المسلم العاصي إذا مات هل تقبض روحه ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب ، مع العلم بأنه مصلي ، ولكنه يرتكب المعاصي : مثل النظر للحرام ، أو سماع الأغاني ؟ جزاك الله خيرا .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا :

عامة النصوص الواردة في هذا الموضوع تقسم الناس إلى قسمين :

1- مؤمنون : تتولى ملائكة الرحمة قبض أرواحهم ، وترفعها إلى السماء ، تحفها بعنايتها ، وتتلقاها بالبشرى ، وتناديها بأحب أسمائها ، فترى من النعيم والسرور والحبور ما يسرها ويثبتها .

2- كافرون ومنافقون : تتولى ملائكة العذاب نزع أرواحهم ، وتتلقاها بالشدة والوعيد ، تغلق في وجهها أبواب السماء ، فتلقى في الأرض لتنال من الويل والعذاب جزاء ما كسبت في الدنيا من ظلم وكفر وعدوان .

وقد ذكر الله عز وجل ذلك في القرآن الكريم ، فقال سبحانه وتعالى : (وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا . وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا . وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا) النازعات/1-3

يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله :

" قال ابن مسعود ، وابن عباس ، ومسروق ، وسعيد بن جبير ، وأبو صالح ، وأبو الضحى ، والسُّدِّي : (وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا) الملائكة ، يعنون حين تنزع أرواح بني آدم ، فمنهم من تأخذ روحه بعُنف فَتُغرق في نزعها ، ومنهم من تأخذ روحه بسهولة وكأنما حَلَّته من نشاط ، وهو قوله : (وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا) قاله ابن عباس .

وعن ابن عباس : (والنازعات) هي أنفس الكفار ، تُنزع ثم تُنشَط ، ثم تغرق في النار . رواه ابن أبي حاتم " انتهى.

"تفسير القرآن العظيم" (8/312)

ثانيا :

يبقى الخوف على المسلم العاصي ، أو المسلم الفاسق ـ والمقصود هو المصر على كبائر الذنوب ، أو الظالم المعتدي على الخلق ومات على ذلك ـ : بأي القسمين السابقين يلحق ؟ هل تقبض روحه ملائكة الرحمة ويلقى ما يلقاه المؤمنون ، أم تقبضها ملائكة العذاب ويلقى ما يلقاه الكافرون ؟

هذا من عالم الغيب الذي لم نقف فيه على نصوص صريحة تجزم لنا بحقيقة الحال الذي سيؤول إليه أصحاب الكبائر .

ولكن ثمة بعض الإشارات التي يمكن أن تدل على أن ملائكة العذاب هي التي تتولى قبض أرواح أصحاب الكبائر ، ومن ذلك :

1- حديث الرجل الذي قتل مائة نفس ، ثم تاب إلى الله عز وجل ، فلما قبضت روحه اختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب أيهم يقبضها ويرفعها ، فقد جاء في قصته التي يرويها أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم : (فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ ، فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ : جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ . وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ : إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ . فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ ، فَقَالَ : قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ ، فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ ، فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ ، فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ) رواه البخاري (3740)، ومسلم (2766)

فتأمل كيف أن ملائكة العذاب همت أن تقبض روح هذا العاصي الذي قتل مائة نفس ، ولولا صدق توبته لكانت روحه من نصيب ملائكة العذاب ، فالخوف على جميع أصحاب الكبائر بعد ذلك أن تتولى ملائكة العذاب قبض أرواحهم إن لم يتوبوا إلى الله عز وجل .

2- الأحاديث الكثيرة التي جاءت في وصف حضور الملائكة قبض روح الميت ، وإصعادها بها إلى السماوات العلى ، والمقابلة بين حال المؤمنين وحال الكافرين ، جاء في بعض روايات هذه الأحاديث ذكر (الفاجر) بدلا من (الكافر) ، وفي بعضها تصفه بـ (الرجل السوء) وقد يكون في ذلك إشارة أيضا إلى أن أصحاب الكبائر على خطر عظيم في هذا الشأن .

عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال – في حديث طويل يبين فيه حال المؤمن والفاجر عند قبض الأرواح ـ :

(وأما الفاجر : فإذا كان في قبل من الآخرة ، وانقطاع من الدنيا ، أتاه ملك الموت ، فيقعد عند رأسه ، وينزل الملائكة سود الوجوه ، معهم المسوح ، فيقعدون منه مد البصر ، فيقول ملك الموت : أخرجي أيتها النفس الخبيثة إلى سخط من الله وغضب ...إلى آخر الحديث)

هذه رواية الحاكم في "المستدرك" (1/93)، وصححها الشيخ الألباني في "أحكام الجنائز" (فقرة/108)، والحديث أصله في السنن. وقد جمع ابن طولون في كتابه: "التحرير المرسخ في أحوال البرزخ" (ص/75-112) الأحاديث والآثار الواردة في هذا الشأن يمكن الاطلاع عليها هناك.

إلا إذا قلنا : إن المراد بالفاجر ، أو الرجل السوء ، في هذه الروايات ، هو : الكافر ، المذكور في الروايات الأخرى ، لتتفق روايات الحديث ، كما هو الأظهر ، فيعود الأمر إلى السكوت عن أهل المعاصي والكبائر من المسلمين . والله أعلم .

قال الشيخ الشنقيطي رحمه الله :

" (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) النحل/32

ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن المتقين الذين كانوا يمتثلون أوامر ربهم ، ويجتنبون نواهيه ، تتوفاهم الملائكة : أي يقبضون أرواحهم ، في حال كونهم طيبين : أي طاهرين من الشرك والمعاصي ـ على أصح التفسيرات ـ ويبشرونهم بالجنة ، ويسلمون عليهم .

وبين هذا المعنى أيضاً في غير هذا الموضع . كقوله : إِنَّ الذين قَالُواْ رَبُّنَا الله ثُمَّ استقاموا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الملائكة أَلاَّ تَخَافُواْ وَلاَ

تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بالجنة التي كُنتُمْ تُوعَدُونَ [فصلت : 30] ، وقوله : وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فادخلوها خَالِدِينَ [الزمر : 73] ، وقوله : وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِّن كُلِّ بَابٍ سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عقبى الدار [الرعد : 23-24] .

والبشارة عند الموت ، وعند دخول الجنة من باب واحد . لأنها بشارة بالخير بعد الانتقال إلى الآخرة .

ويفهم من صفات هؤلاء الذين تتوفاهم الملائكة طيبين ويقولون لهم سلام عليكم ادخلوا الجنة ـ أن الذين لم يتصفوا بالتقوى لم تتوفهم الملائكة على تلك الحال الكريمة ، ولم تسلم عليهم ، ولم تبشرهم .

وقد بين تعالى هذا المفهوم في مواضع أخر . كقوله : الذين تَتَوَفَّاهُمُ الملائكة ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُاْ السلم [النحل : 28] الآية ، وقوله : إِنَّ الذين تَوَفَّاهُمُ الملائكة ظالمي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ [النساء : 97] ـ إلى قوله ـ وَسَآءَتْ مَصِيراً [النساء : 97] ، وقوله : وَلَوْ ترى إِذْ يَتَوَفَّى الذين كَفَرُواْ الملائكة يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ [الأنفال : 50] الآية ، إلى غير ذلك من الآيات " انتهى . أضواء البيان (3/3) .

ولعله أن يقال هنا ـ والله أعلم ـ أن حال أهل المعاصي والكبائر ، عند الموت ، يتفاوت بحسب معاصيهم وطاعاتهم ؛ فمن كان من الموحدين ، الطيبين المستقيمين ، فله من البشارة وطيب الحال ما وعد الله به هنا ، ومن خلط خُلط له ، فيحرم من البشارة وطيب الحال ، ورحمة الملائكة به ، بحسب حاله وعمله .

وانظر جواب السؤال رقم : (52887)

والله أعلم .